منارات
manarat

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

فخري كريم

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

www.almadasupplements.com

العدد (5355) السنة العشرون - الاربعاء (25) كانون الثاني 2023

محمد خان

العدد (5355) السنة العشرون - الاربعاء (25) كانون الثاني 2023

حكايات النجاح والخصام بين خان وأحمد زكي

محمد سعد

"أحمد زكي ممثل نادر ولو كنت ممثلا كنت أتمنى أن أصبح مثله»

هكذا عبر المخرج الكبير الراحل محمد خان عن عشقه لأحمد زكي هذا المشخصاتي الذي لم ينافسه أحد في تربعه على قمة النجوم الذين جسدوا شخصياته على الشاشة الفضية زكي كان له نصيب الأسد من أفلام خان «٦» أفلام كان من الممكن أن تزيد لولا الخلافات التي كانت تنشب بينهما أحيانا فكانت سببا في حرمان جمهورهما من الاستمتاع بمزيد من الأعمال.

وعنه قال أحمد زكي: "محمد خان رجل متميز، ولي رصيد معه من الأفلام وأكن له كل الحب والاحترام، وكنا نختلف كثيرا ولكن في النهاية العمل الذي يخرج يكون متميزاً وهذا الرجل مخرج رائع وأخرج أفلاماً رائعة.

طائر علي الطريق

«طائر على الطريق" كان أول فيلم يجمعهما وهو الفيلم الرابع لخان بينما كان زكي قد قدم عددا لابأس به من الأفلام وأصبح نجما يتهافت عليه المخرجون، وقد بدأ محمد خان بهذا الفيلم مرحلة جديدة في سعيه لتقديم سينما مختلفة، فهو هنا يحاول كسر بعض التقاليد القديمة والمستهلكة للسينما المصرية، ويضعنا أمام أولى ثمرات بحثه الدائم عن شخصيات وأنماط جديدة للفيلم المصري.

يتحدث محمد خان عن هذا الفيلم، فيقول: "طائر على الطريق هو بدايتي أنا، الثلاثة السابقون كنت أبحث فيها عن شكل خاص. فكرة الفيلم جاءت حين تأملت سائقاً معيناً وأحسست به. منذ «ضربة شمس» وأنا أحب سينما الفرد، لكن هنا المضمون أقوى، أقصد فهماً وتأملاً أعمق للشخصية !

في هذا الفيلم يلجأ محمد خان إلى عالم سائقي التاكسي، لينتقي منه شخصية فارس (أحمد زكي).. شخصية تجسدت فيها صفات النقاء والتردد والخجل والجرأة والتواضع والاندفاع.. شخصية غير قادرة على الانتماء الشكلي، ورافضة لأية تشكيلات أو تكوينات جاهزة.. شخصية يعتمل في داخلها تكتل رهيب من القلق والألم والاكتئاب، رغم أنها لا تعاني من أية ضغوطات مادية في حياتها اليومية

فارس شاب منطلق يحب أن يملك ويعيش عالمه الخاص والمنفصل لممارسة حريته الشخصية. فهو غير متزوج، ويحاول أن لا يربط نفسه بأحد. لذا نراه يتهرب من الارتباط بسيدة متزوجة، متحججاً بتفادي أية مشاكل مع زوجها. لكنه يرتبط بعلاقة وجدانية عميقة بالفتاة البسيطة الذكية عصمت (آثار الحكيم). يلتقيان في أشياء كثيرة، إلا أنه يتردد كثيراً عندما تفاتحه في الزواج. بالرغم من أنه لا يجد نفسه إلا معها، إلا أن لديه شعورا بأنه مجرد طائر محلق ومنطلق بالنسبة لها، ورافض لأي شكل من أشكال القيود. هي فتاة تعيش الواقع وملتزمة به، وتريد أن تربطه بهذا الواقع، وهو لا يقبل هذا الارتباط باعتباره أحد القيود. لذا نراه يكتفي بأن تكون له الأخت الحنون والصديقة الوفية، ويظل على اتصال بها حتى بعد خطوبتها. ولكن، بالرغم من تمرد فارس على الواقع، إلا أنه يقع أسيراً له في النهاية. فهو موجود ويعيش هذا الواقع، ولابد أن يخضع له مهما كانت درجة تمرده عليه، فقد (آن لهذا الفارس أن يترجل).

يتعرف فارس. بحكم عمله. على فوزية (فردوس عبد الحميد)، المرأة التي تعيش حياة زوجية أحادية الجانب وغير مخصبة مع الإقطاعي جاد (فريد شوقي). فيدفعه إحساس غريب، ويتحرك في داخله انجذاب خفي نحو هذه المرأة. ربما لمعرفة سر ذلك الحزن ومسحة الأسى التي تعلو جبينها، أو ربما للدخول فيما وراء تلك العيون التي تعكس كل تعاسة العالم. إن شيئاً ما يشده إلى هذه المرأة، وهو لا يعرفه في البداية، ولكنه يتحول فيما بعد إلى عشق مجنون تشاركه هي فيه، بعد مقاومة عابرة منها. أولاً، لأنها لا تستطيع مقاومة شخصية جريئة ومتمردة كشخصية فارس، وثانياً، لأنها وجدت في فارس نظيرها الحقيقي في عالم الرجال، والذي. حسب تصورها. سيخلصها من كل هذه التعاسة والهموم التي تعيشها.

تتطور العلاقة بين الاثنين بسرعة، وتثمر جنيناً في أحشاء فوزية، رغم معرفتهما بأن علاقتهما هذه تعتبر أمراً مستحيلاً في ظل وجود ذلك الزوج القاسي والشرس. ليجد فارس نفسه في موقف جديد عليه، يشده إلى أرض الواقع، ويجد نفسه سلبياً وعاجزاً عن القيام بأي تصرف إزاء طبيعة وضعه الجديد هذا. فنراه يذهب لأقرب الناس إلى قلبه. إلى عصمت. ليحكي لها عن همومه ويطلب منها المساعدة في محنته هذه. لكنه يجدها قد تغيرت كثيراً، وأصبحت خاضعة لواقع مجتمعها، عندما تتكلم عن هذا الواقع وتصفه كونه سجناً كبيراً من الصعب الخروج منه، والموت هو مصير كل من يحاول الخروج منه. يعيش فارس حالة من التردد والقلق والتحفز، ويحاول مقاومة تلك القوى الخفية التي تشده للواقع. وعندما يتخلى عن سلبيته وتهربه من مواجهة الواقع، يكون كل شيء قد انتهى.. تكون نهاية فوزية بانتحارها، ونهاية فارس اللامنتمي تحت عجلة سيارة.

في المشهد الأخير. الذي كتبه بشير الديك. يؤكد تماماً على أن فارس يجب أن يموت، لأن طبيعته المتمردة تطلب المستحيل، عندما يريد من الإقطاعي أن يترك له زوجته. ويأتي هذا التأكيد عندما ينجو فارس من حادث التصادم بين سيارته والشاحنة. في لقطة ذكية تضاف لرصيد المخرج. لكنه بعد ذلك مباشرة يضيع في حادث آخر، وكأن هذا هو قدره المحتوم.

إن محمد خان بهذا الفيلم يرتقي أكثر بأسلوبه وفهمه لمفهوم وماهية السينما، متوصلا إلى السينما التي تعبر عنه كفنان، وبعيداً عن ذوق ومزاج المتفرج الكسول والتقليدي.

موعد على العشاء

وقد كان للنجاح الكبير الذي حققه الفيلم والتفاهم الفني الذي حدث بين خان وزكي بالغ الأثر في تكرار التجربة بينهما في عدة أفلام أخرى بدأت في العام التالي مباشرة من خلال فيلم "موعد على العشاء" الذي شارك في بطولته سعاد حسني وحسين فهمي وقد استوحى خان قصة »موعد على العشاء« من خبر صغير في صفحة الحوادث، وأهدى الفيلم لبطلة القصة الحقيقية "نوال"، حَوَّل خان هذه الحادثة الأليمة إلى أحد أكثر الأفلام رومانسية فى تاريخ السينما المصرية، واختار ممثليه بحرفية باهرة تدور أحداث الفيلم حول نوال، التي تجسدها سعاد حسني، وهي تعاني من إهمال زوجها عزت رجل الأعمال المعروف الذي يجسده حسين فهمي، والذي لا يبادلها العواطف والمشاعر، فتضيق بحياتها وتقرر الانفصال، وتقع بعد ذلك في حب شكري، الذي يجسده أحمد زكي، الذي يغرقها في بحر من العواطف، ولكن عزت يحاول التفريق بينهما، ويقوم بقتل شكري بسيارته حتى لا يتمكن من الزواج من نوال، وتقرر نوال الانتقام من عزت فتدعي له أنها عادت إلى حبه، وتدعوه للعشاء وتضع السم في الطعام الذي يحبه، وعندما يأكل عزت ويطلب من نوال مشاركته الطعام فتأكل نوال مقررة أن تموت بعد أن انتقمت من عزت الذي أكل هو الآخر من الطعام المسموم.

السيناريو البسيط، والتصوير التقدمى، و الممثلون الموهوبون، كانوا جميعًا خيوطا فى يد محرك العرائس الأوحد محمد خان فى خلق قصة الحب المشئومة هذه.

زوجة رجل مهم

ومثلما كان خبر صغير في صفحة الحوادث دافعا لخان أن يكتب «موعد على العشاء» كانت لكمة وجهت له من ضابط شرطة دافعة لكتابة فيلم "زوجة رجل مهم" فقد كشف المخرج الراحل محمد خان، عن أصعب موقف تعرض له، وهو تعدي ضابط شرطة عليه بالضرب أمام أبنائه.

وقال خان في لقاء تليفزيونى «كنت سايق العربية ومعايا أولادي الصغيرين، فجيت أدخل يمين فشاورت للعربية جمبي أنها تعدي، فشتمني شتيمة قذرة بدون داعي، فاتنرفزت جدًا وكسرت عليه، فنزل من العربية، ومن هيئته عرفت أنه بوليس».

أضاف خان «ضربني بوكس في صدري قدام أولادي، فقلت له: مش هسيبك، فأخدني على قسم بولاق الدكرور وطلع الكارنيه بتاعه، فاضطررت أقولهم إني إنجليزي، وجبت محاميا والموضوع كبر، وفي الآخر اعتذر لي كتابيًا.

وكشف "خان" عن أن هذا الموقف هو الذي دفعه لإخراج فيلم "زوجة رجل مهم"، عام ١٩٨٧ الذي يعد واحدا من أشهر أفلامه، وقال «وبعد ما اتعمل الفيلم ودخل مهرجان معمول في قاعة المؤتمرات، اللي كان ماسك أمن المكان ده نفس الظابط اللى ضربني، وأول ما شافني أخدني بالحضن، فقلت لمن كانوا هذا هو الرجل المهم«.

وتكمن أهمية هذا الفيلم في ذلك السيناريو الجيد الذي كتبه السيناريست رءوف توفيق. حيث يتناول موضوعاً هاماً وجريئاً، ألا وهو مفهوم السلطة وعلاقتها بالفرد. والأفلام التي تناولت هذا الموضوع قليلة جداً، بل هي نادرة في السينما المصرية، وذلك لحساسية هذا الموضوع بالنسبة للرقابة والنظام بشكل خاص. وحتى الأفلام القليلة التي فعلت ذلك تناولت السلطة من الناحية السياسية المباشرة، وأغفلت النواحي الاجتماعية والنفسية.. بعكس ما فعل المخرج محمد خان في فيلمه هذا. لذلك ففيلم وزوجة رجل مهم يتميز بأنه أبرز هذه النوعية من الأفلام، بل أهمها، وذلك لابتعاده عن المباشرة في الطرح، وعدم لجوئه إلى الرمز في نفس الوقت.

يضعنا فيلم (زوجة رجل مهم) أمام شخصيتين متناقضتين تماما، بالرغم من وجودهما تحت سقف بيت واحد، ويشتركان في حياة زوجية واحدة.. هي طالبة غارقة في رومانسيتها.. زوجها ضابط مباحث متسلط ومريض نفسياً. إذاً لابد من وجود قاسم مشترك يجمعهما ويشدهما لبعض، فما هو؟! يتحدث محمد خان في هذا الصدد، فيقول: (كنت أود أن أظهر بأن هذه المرأة ترتبط عاطفياً. وبشكل مخيف. بهذا الرجل.. إذاً هناك شيء ما يربط بينهما، شيء يقضي على وعي كل واحد منهما. كل هذا كان مكتوبا ولكني لم أجد الصيغة التي أمرر بها هذه النقطة) صحيح بأن محمد خان قد لمح لهذا الارتباط العاطفي فيما بينهما، وذلك في لقطة القبلة ذات الإيحاءات الصارخة التي طبعتها منى على خد هشام، إلا أن هذا لم يكن كافياً ولم يستطع توصيل الفكرة التي أرادها. ومع ذلك فهذا لا يمنع من استنتاج سبب آخر، وهو إن كليهما (الزوج والزوجة) قد وجد في الآخر مُراده.. هو وجد فيها فريسة سهلة يمكن أن ترضخ لسلطانه.. وهي وجدت فيه الرجل المهم الذي يحكم وتتحطم أمامه كل المصاعب والعقبات.

أحلام هند وكاميليا

كان فيلم "أحلام هند وكاميليا" الذي تم انتاجه عام ١٩٨٨، وهو قصة وسيناريو محمد خان نفسه، الأكثر جدلا ضمن أفلام زكي وخان فقد أثار جدلا واسعا، وصلت إلى حد اتهام خان بـ"الإساءة لسمعة مصر" فقد اقترب الفيلم، من حياة الفقراء، مقدما صورة واقعية للمهمشين في المجتمع المصري، من خلال خادمتين تعملان تحت ضغط المدينة وقسوة الحياة فيها من أجل تحويل حياتهما للأفضل.

مستر كاراتيه

ورغم أن خان لا يقدم على أي عمل غير مقتنع به

بنسبة ١٠٠% إلا أن الأمر كان مختلفا في فيلم "مستر كاراتيه" انتاج ١٩٩٣ الذي يعد من أكثر أفلامه مغازلة للجمهور وربما كان أكثرها تحقيقا للإيرادات في تدوينة له على الفيس بوك قال محمد خان »على إحدى القنوات الفضائية وجدت فيلمى مستر كاراتيه، الذي لم أكن شاهدته منذ زمن طويل، وبدأت أدقق في مشاهدتي بعين

ناقدة وتذكرت مخاوفى من السيناريو حينذاك والحاجة إلى بعض المراجعة ولكن أحمد زكى كان متحمسا زيادة علي اللزوم وآل سبكي في لهفة لفيلم بطولة أحمد زكي فكان فيلم "مستر كاراتيه».

ويروي خان أحد المواقف بينه وبين النمر الأسود قائلا «من ضمن مداعباتى لأحمد زكى ان وضعت سيارتى الميتسوبيشى فى الجراج فى مشهد يقوم فيه بغسل السيارات لأغيظه بعد ذلك بأنه غسل عربيتى.. كنا عيال فى الهزار.

واستطرد بقوله «الملاحظ أن حي الزمالك هو المسيطر على الفيلم الجراج ومحل الفيديو – أصلا محل ترزى – والقهوة الضيقة وهي في الأصل تخدم بوابين المنطقة وموقف السيارات الذى لا يزال موجودا والحفرة الكبيرة تحت الكوبرى التى اصبحت اليوم مركز ساقية الصاوى للفنون.

وحتى الكوبرى خدم في تقديم أغنية «أيوه يا دنيا يا بنت الإيه»، التي كتب كلماتها سيد حجاب ولحنها في الأول حسين الإمام، ولم نتحمس للحنه فلحنها مرة أخرى العظيم كمال الطويل.

وأتذكر حين عرض الفيلم بالعيد في سينما ريفولي ومع الأغنية حيث يتكرر ظهورها مع تترات النهاية رقص الشباب الحاضر معها أمام الشاشة.

في عام ٢٠٠١ كان فيلم "أيام السادات" الذي يعد آخر تعاون بين خان وزكي عن كتاب «البحث عن الذات» وكتاب سيدة من مصر، يكتب أحمد بهجت سيناريو وحوار فيلم أيام السادات ويقوم محمد خان بإخراجه ليجسد أحمد زكي شخصية السادات في أحد أصعب أدواره السينمائية على حد قوله، خاصة لأن الفيلم ليس سياسياً بالدرجة الأولى بقدر ما يسلط الضوء على حياة شخصية عامة، متتبعا مشوار حياة السادات من البداية وحتى وصوله لسدة الرئاسة في مصر، وذلك على مدار أربعين عاماً حافلة، ويعتبر الفيلم من قبل بعض نقاد السينما أحد العلامات في تاريخ السينما المصرية الحديثة. وقامت كل من منى زكي وميرفت أمين باداء شخصية جيهان السادات.

في فيلم أيام السادات حذف خان مشهدًا كاملاً لأحمد زكى وميرفت أمين، قبل نهاية الفيلم وفي حديقة المنزل، حيث يسرد السادات انجازاته لزوجته وعلق المخرج على ذلك قائلا «شعرت أن المشهد لا يضيف أى معلومات لم يتم سردها من قبل في الفيلم وبالرغم أن أحد بنود تعاقدي لإخراج الفيلم تمنع المنتج وهو أحمد زكى من حضور المونتاج، وهذا منعا لأي تدخل إلا ان بعد فترة تنازلت عن هذا البند تعاطفا مع مشاعر أحمد، وكم ندمت على ذلك للصراعات والتشنجات من أحمد مع كل حذف، خاصة هذا المشهد فالممثل لا يهمه إيقاع الفيلم قدر اهتمامه بأدائه ولكن لم أتراجع، وتم بالفعل حذف المشهد.

وبالرغم من علاقة الصداقة القوية التي كانت تربط بين الراحلين محمد خان وأحمد زكى، إلا أنهما كانا مثل القط والفأر في بلاتوهات التصوير، حيث كان الأول دائمًا ينتقده في تمثيل مشاهده، وأنه غير موفق في أدائه، وهذا الأمر كاد يتسبب في إصابة النجم الراحل أحمد زكى بالجنون فأثناء تصوير فيلم "أيام السادات" علق المخرج محمد خان على أداء أحمد زكى في مشهد في الفيلم، أمام المتواجدين داخل الاستوديو، وهو ما جعل زكي يشتعل غضبا وركض خلف خان بالسكين، وكاد يقتله.

لقاءات لم تتم

روى المخرج الراحل محمد خان، موقفا حدث له مع الفنان أحمد زكى بسبب فيلم "الحريف"، وقال إن أحمد زكى كان من المقرر أن يؤدى بطولة الفيلم، لكن تم استبداله بعادل إمام وأضاف خان: «الفيلم كان لأحمد زكى في البداية، وكان وقتها صغيرا ووشه سمح وعايز أخربشه شوية وأعمله استايل شعر منكوش وكده، علشان الدور، وفى مرة جالى بشعره مظبوط قوى، ووقتها قلت لعاطف الطيب نغيره، واتفقنا فعلاً مع عادل إمام، وقلت لأحمد زكى: إحنا جبنا عادل إمام فقال لى طيب ماشي.

وتابع خان: «أحمد زكى بعدها سابنى ودخل الحمام، وبعدين قال لى إنه كان بيشتمنى في الحمام بعد ما غيرته وجبت عادل إمام ! !

فارس المدينة

أما فيلم "فارس المدينة" إنتاج ١٩٩٣، أحد الأفلام المهمة في تاريخ المخرج الراحل محمد خان، لدرجة أن اسم الفيلم أصبح لقبا يُطلق على خان نظرا لولعه بالمدينة القاهرة وتأثيراتها في أفلامه.

الفيلم له قصة طريفة حكاها خان في كتابه "مخرج على الطريق" يقول خان:

المرشح الأول لبطولة الفيلم كان أحمد زكي، أحد أكثر الوجوه التي ظهرت في أفلامه، و منذ أن تعاون مع زكي في فيلم "طائر على الطريق" كان لا يرى غيره بطلا لأفلامه، لكن زكي لم يؤد الفيلم، رغم أنه تعاقد عليه بالفعل.

الفيلم أدى دور البطولة فيه محمود حميدة للمرة الأولى، بجانب حسن حسني وعايدة رياض وعبد العزيز مخيون، وكان يتناول قصة "فارس" الذي كون ثروة بوسائل غير مشروعة، ويعيش حياة مدمرة.

السبب كما يحكي خان كان اختفاء الممثل الأسمر قبل بدء التصوير، وهي طريقة اعتذار ضمنية معروفة في الوسط الفني، كما يشرح خان، فأسند المخرج دور بطولة الفيلم لمحمود عبد العزيز.

وافق عبد العزيز على أداء الفيلم، لكنه طلب مهلة لبدء التصوير لانشغاله في عمل آخر هذا الأمر رفضه خان وقرر بدء التصوير في الموعد المحدد لـ"فارس المدينة"، لذلك غامر وأعطى الفيلم للممثل الصاعد الذي لم يقم بدور بطولة من قبل محمود حميدة كل هذه تفاصيل تبدو عادية في عالم الفن، كما أن خان سردها تحت عنوان "البدلاء».

«الحركة" التي فعلها خان من أجل "إغاظة" أو الرد على النجمين اللذين أهملا الفيلم كانت من خلال "الأفيش"، كيف؟، كتب اسم محمود حميدة على الأفيش فوق اسم الفيلم كأنه ممثل مخضرم أو نجم شباك، ثم تعمد أن يكتب بين اسم البطل واسم الفيلم حرف "هو"، وبالتالي سيقرأ الناس الأفيش هكذا: "محمود حميدة هو فارس المدينة

ما فعله خان لم يخف على أحد، وأولهم أحمد زكي، فبعد أن أعلن عن الفيلم في الشوارع والميادين، كان المخرج في زيارة للمنتج حسين القلا، وهناك قابل أحمد زكي الذي قال له مازحا "بنبرة غيرة ساخرة": "بقه.. هوا.. فارس المدينة؟

عن مجلة الكواكب المصرية

معارك خان الفنية

حاتم جمال

٣٨ عاماً من أول أفلامه الروائية الطويلة حتي وفاته قضاها المخرج الراحل محمد خان في صراعات ومعارك اشتبك فيها مع الجميع من أجل الفن ظل خان ممتطيا جواده «الكاميرا» يصول ويجول يخرج من معركة لأخري منتصرا مقدما أعمالا سطرتها ذاكرة السينما المصرية بحروف من نور..

ربما تكون المعركة الأساسية والأطول التي عاشها خان هي النظرة الرجعية في المجتمع الشرقي لذا كان من أوائل من كون جماعة الواقعية الجديدة لينزل بالكاميرا إلى الشارع ويصور ويرصد حال المجتمع وتأثير المتغيرات المختلفة عليه يرفض القهر والخضوع هذه المعركة التي أرهقته وظلت الوجع الذي لازمه طوال حياته وجسدتها معظم أعماله.

المقص

في منتصف عام ٢٠١١ عقب ثورة ٢٥ يناير وقع خان علي بيان أصدره مجموعة من السينمائيين يطالبون بإلغاء الرقابة علي المصنفات الفنية وطالب بفتح حوار مع وزير الثقافة وقتها د. عماد أبو غازي لإلغاء الرقابة كخطوة نحو تطور الحالة السينمائية في مصر.

والمتتبع لأعمال خان يكتشف حجم المعارك التي خاضها مع الرقابة في كل عمل لعل ذروة الاصطدام بها كان في فيلم «زوجة رجل مهم» للسيناريست رءوف توفيق والذي أثار ضجة كبيرة بين المشاهدين والرقابة بسبب القضية حيث قال خان في أحد الحوارات معه: أن سيناريو الفيلم تم عرضه علي جهات أمنية وبعد أن تم تصويره عرض علي نفس الجهات لأن بطله ضابط شرطة ولكن ما أزعجني هنا أن الرقابة هي التي قامت بعرضه علي أمن الدولة وللعلم هذا الفيلم عرض عرضا خاصا لرئيس مباحث أمن الدولة وبعد العديد من المداولات حول انتفاضة يناير ١٩٧٧ وطلب الأمن بعض التعديلات فقمت بحرق سيارة في العمل ليكون مواكباً لوجهة نظرهم في الأعمال التخريبية وأضاف أن أحد الحاضرين للعرض سأله هل الثلاجة الفارغة ترمز لمصر؟ فأصيب بانهيار عصبي – علي حد قوله.

ومن المعارك التي خاضها أيضا هو والسيناريست مصطفي محرم واستمرت اكثر من عشر سنوات لظهور فيلم «المسطول والقنبلة» الذي لم يخرج للنور فهذا الفيلم رفضته الرقابة أربع مرات مع أنه مأخوذ عن رواية للأديب نجيب محفوظ حيث رفض أول مرة من قبل وزارة الداخلية لأنه يتناول فساد النظام السابق وتزوير الانتخابات وظلم أمن الدولة فكتبه مصطفي محرم ليقوم بإخراجه سعيد مرزوق في أول نسخة وتم ترشيح عادل إمام لبطولته وقوبل بالرفض واعاد محرم كتابته للمرة الثانية ورشح للإخراج محمد فاضل وطلبت الرقابة حذف المشاهد الجنسية بين الرجال في السجون وإعادته للمرة الثالثة واعترضت الرقابة لوجود اسقاطات أمنية وسياسية علي الحاضر واعاده للمرة الرابعة بترشيح خان وحظي بالموافقة عقب ثورة ٢٥ يناير وتم الاستقرار علي الأبطال آسر ياسين وروبي وسوسن بدر وكان جهاز السينما سيشرع في إنتاجه لكن تعثر المشروع ولم يخرج للنور الفيلم يدور حول التغريب في المعتقلات من خلال شاب مدمن خمر ليس له أي علاقة بالسياسة يتم القبض عليه كمنفذ لتفجير الأزهر عام ٢٠٠٥ ويخرج من المعقتل بطلاً.

الغريب أن الرقابة لم تكن حجر عثرة لعدم إكمال مشروعاته بل كانت سبباً في عدم عرض أفلامه في المهرجانات كما حدث في مهرجان مسقط عندما رفضت الرقابة الحكومية هناك اشتراك فيلمه الأخير «قبل زحمة الصيف» بالمهرجان وقد علق خان علي هذا قائلاً: وصلني خبر رفض مهرجان مسقط السينمائي الدولي فيلمي قبل عدة أيام بناء علي رفض الرقابة الحكومية هناك لاحتوائه من وجهة نظرهم علي بعض المشاهد غير اللائقة مع أن العرف في المهرجانات الدولية عرض الأفلام دون الخضوع لأي رقابة وفيلمي أنا فخور به وكان يجب علي هيئة مهرجان مسقط مراعاة تاريخي الفني.

ويبدو أنه كان علي موعد مع نجومية وحدث أن طلب منه المنتج حسين القلا إخراج فيلم «رغبة متوحشة» لنادية الجندي اعترضت وقالت لا يمكن اشتغل مع مخرج الصراصير والشوارع لكنه علق علي هذا قائلاً: كنت سعيداً جدا عندما ذهب الفيلم للمخرج خيري بشارة.

فوائد البنوك

في فيلم «فارس المدينة» لمحمود حميدة أوجعه قلبه علي حد وصفه حيث قال «الفيلم ده وجع قلبي لأنني استدنت بسببه من البنك وانتهي الفيلم ليعرض بعد عام ونصف وهذا التأخير زاد من الفوائد وأصبحت مديوناً للبنك بمبلغ ١١٥ ألف جنيه.

التطرف الفكري

ويبدو أن الحرية التي دائما ما كان ينادي بها كانت سبباً في صدام مع التطرف الفكري وخاصة من جماعة الإخوان المسلمين فعندما أجازت الرقابة فيلم «المسطول والقنبلة» قال لو كان الإخوان في الحكم لما أجازته.

وفي فيلم «فتاة المصنع» قال خان عن هذا التطرف «المصنع الذي كنا نصور فيه لم يكن المصنع الذي ظهر في الفيلم فقد اخترنا مصنعا في دار السلام ولكن صاحب المصنع خاف من المنطقة لأنها منطقة سكنية وقرر نقلنا لمصنع يمتلكه أحد أقاربه بالخانكة وأثناء التصوير جاء شخص إخواني غالبا رئيس العمال وهدد صاحب المصنع بشكل مباشر بأنه في حالة تصوير الفيلم سيمنع البنات من العمل في المكان وبالفعل تركنا المصنع واستقر بنا المطاف في مصنع بالمنطقة الصناعية.

الديجيتال

دائما الفارس يتحلي بروح الإقدام وهي الروح الغالبة علي خان لذا فهو أول مخرج مصري يخرج عملاً كديجيتال في مصر من خلال فيلم «كليفتي» لباسم سمرة وقد أخذ قراراً بعدم عرضه في دور العرض مع أنه عرض في سينما الأوبرا التي كان يشرف عليها الناقد الراحل د. رفيق الصبان وقد برر خان وقتها رفضه للعرض في دور العرض بأنه فضل بيعه لقنوات ART وقد نجح الفيلم في تحقيق مكاسب مادية له.

•عن موقع سينماتيك الالكتروني

مخرج على الطريق: الشخصية أهم من الحدّوتة

عدنان حسين أحمد

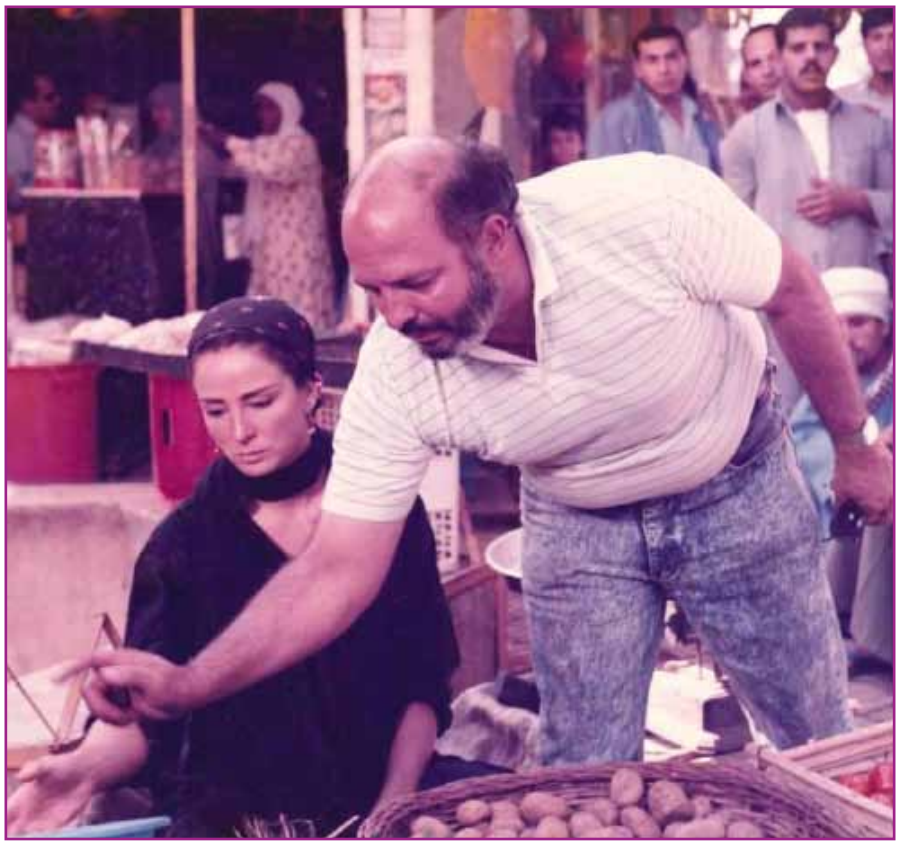

صدر عن دار "الكتب خان للنشر والتوزيع" بالقاهرة كتاب جديد للمخرج المصري محمد خان يحمل عنوان "مخرج على الطريق" وهو من الكتب المهمة التي يصعب تصنيفها لأنها تجمع بين المذكّرات، واليوميات، والسيرة الذاتية، والسيرة السينمائية، والمقال النقدي، والعمود الصحفي، وأدب الرحلات، والانطباعات الأدبية والفنية وما إلى ذلك. كما أن أسلوب هذه المقالات المنشورة في خمس صحف مصرية وعربية وهي "الحياة"، "القبس"، "القاهرة"، "الدستور المصرية" و "التحرير" منذ عام ١٩٩١ وحتى عام ٢٠١٤، هو أسلوب سلس، وشيّق يجمع هو الآخر بين الجملة النقدية المحترفة، والعبارة القصصية المنسابة، وروحية المقال المتحفز، وحيوية العمود الصحفي النابض الذي يحلو لكاتبه أن يطعّمه ببعض الكلمات الدارجة في المحكيّة المصرية المحببة التي تجد طريقها بسهولة ويسر إلى عقل القارئ العربي من المحيط إلى الخليج.

لابد من الإشارة إلى المقدمة الجميلة التي كتبها الناقد السينمائي طارق الشناوي لافتًا عناية القارئ إلى أن العديد من روّاد السينما قد مارسوا الكتابة الصحفية التي تتعلق بالسينما خاصة أو بقية الفنون بشكل عام أمثال أحمد جلال، أحمد بدرخان، محمد كريم، أحمد كامل مرسي، صلاح أبو سيف ومن السينمائيين المعاصرين أتى على ذكر داود عبد السيد، هالة خليل، مجدي أحمد علي وكاملة أبو ذكري إضافة إلى آخرين لا يتسع المجال لذكرهم جميعًا، غير أن ميزة محمد خان التي يتفرد بها عن السينمائيين الكُتّاب، كما يذهب الشناوي أنه "يكتب بروح الهاوي والتزام المحترف" (ص١٠).

مفاتيح القراءة

لعل أهم ما في مقدمة الشناوي في معرض إشارته إلى عمود خان الأسبوعي أنه "يمنح (القارئ) الكثير من المفاتيح لقراءة أخرى لتلك الأفلام" (ص١١). فهو بالأساس كاتب، وسيناريست وناقد قبل أن يكون مخرجًا سينمائيًا مُنقطعًا إلى إنجاز أفلامه الروائية القصيرة والطويلة على حد سواء. هذه "المفاتيح الكثيرة" التي يقدمها خان تبدأ منَ الفكرة وهي في طور الجنين حتى اللحظة التي يُعرض فيها الفيلم على الشاشة ويصبح مُلكًا للجمهور.

ربما يكون لقب "الدكتاتور الناعم" الذي أغدقه الفنان عادل إمام على المخرج محمد خان دقيقًا جدًا لأنه يستغور شخصية هذا المخرج الذي يريد أن يوقّع أفلامه في نهاية المطاف باسمه الشخصي ويتحمل كل تبعات هذا التوقيع، ولكنه بالمقابل، مستمع جيد لملحوظات الآخرين سواء أكانوا ممثلين أم كُتّابًا أم تقنيين ولا أعتقد أنه يتردد في الأخذ بالملحوظة المفيدة للفيلم الذي لما يزل في طور التصوير أو المونتاج.

زمنيًا تمتد هذه الكتابات منذ عام ١٩٩١ وتنتهي بالعام ٢٠١٤ فيما يتعلق بهذا الكتاب، أما كتاباته السابقة فتعود إلى أواخر الستينات من القرن الماضي حين أصدره كتابه الأول "مقدمة للسينما المصرية" باللغة الإنكليزية عام ١٩٦٩ ثم أردفه بكتاب عن السينما التشيكوسلوفاكية بعنوان Outline of Czechoslovakian Cinema عام ١٩٧١.

يشخّص محمد خان في مقالاته الداء قبل أن يقترح الدواء ليتوقف عند أسباب انهيار الطاقة الإنتاجية للسينما المصرية. ومردّ ذلك أن ميزانية الفيلم المصري قد تجاوزت عتبة المليون جنيه مصري بقليل وهي ميزانية فقيرة جدًا قياسًا بالبلدان المتقدمة في مختلف أرجاء العالم، ففيلم "تايتانك" لجيمس كاميرون رُصد له ٢٠٠ مليون دولار أميركي لكن عائداته كانت أضعاف هذا المبلغ المرصود. يشدّد خان على أن أجر النجم المصري الواحد قد يكلف نصف ميزانية الفيلم فلاغرابة أن يهبط الإنتاج من ٦٠ إلى ٢٠ فيلم سنويًا، ناهيك عن احتكار المنتج الموزع الذي يهيمن على دور السينما في العاصمة وعموم المدن المصرية.

يكشف خان أن المخرج يفقد ٥٠% من طاقته الإبداعية قبل أن يبدأ بالتصوير، ثم يفقد ٢٥% من طاقته المتبقية في إقناع طاقم الفيلم برمته بدءًا من كاتب القصة والسيناريست، مرورًا بالرقيب والمنتج، وانتهاءً بالممثلين والتقنيين. وحلّ هذه المعضلة يكمن في وجود المُنتج الفني الحقيقي الذي يخفف من أعباء المخرج لكن هذا المنتج غائب، وقليل الحضور مثل عملة نادرة في مصر والبلدان العربية كلها. وفي هذا الصدد يشيد خان بتجربة المنتج التونسي أحمد عطية مع المخرج نوري بو زيد ويصفها بالتجربة الفريدة التي تستحق التشجيع والاحترام. ويقترح حلاً يتمثل بالإنتاج العربي المشترك الذي يخلق مناخًا مناسبًا للسينما، ويساهم في تعزيز الأواصر بين البلدان العربية المبثوثة في الفضاءين الآسيوي والأفريقي.

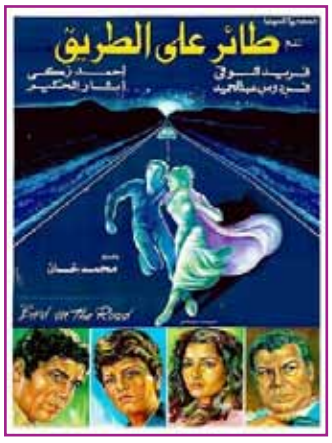

معلومات وافية

لو قُيِّض لكتاب جيد أن يكتب السيرة الذاتية والإبداعية للمخرج محمد خان فإنه لن يحتاج إلى أكثر من هذه المعلومات المتوفرة في كتاب "مخرج على الطريق" لأنها شافية ووافية، كما يُقال، وفيها من التفاصيل الكثيرة الممتدة منذ ولادته في "غمرة" بقلب القاهرة في ٢٦ أكتوبر ١٩٤٢ ودراسته للسينما بلندن عامي ١٩٦٢-١٩٦٣ ومغامرة سفره إلى بيروت وعمله كمساعد مخرج في الأعوام ١٩٦٣ - ١٩٦٦ ثم عودته للقاهرة وإنجازه ١١ فيلمًا قصيرًا و ٢٤ فيلمًا روائيًا طويلاً يبدأ بـ "ضربة شمس" ١٩٧٨ وينتهي بـ "زحمة قبل الصيف" ٢٠١٥، وحصوله على الجنسية المصرية بعد ٧٢ سنة لأنه من أب باكستاني وأم مصرية. أما ما كتبه من يوميات ومذكرات فإنها تسلط الضوء بالتفصيل على أفلامه الروائية برمتها، وتعرّف بأسلوبه، ورؤيته الإخراجية، وطريقة تعاطيه مع ردود الأفعال النقدية التي يكتبها المتخصصون بالنقد السينمائي أو الطارئون عليه.

بوصلات إرشادية

يستثمر محمد خان تجربته الشخصية بلندن التي عاش فيها سبع سنوات حيث درس السينما في "مدرسة التقنيات السينمائية" وتعرّف على المجلات السينمائية المتخصصة، وصالات العرض، وأخذ يتابع النقود السينمائية التي يكتبها النقاد البريطانيون عن الأفلام الجديدة. ومن بين البوصلات الإرشادية المهمة التي عرفها مبكرًا الدليل السنوي للمهرجانات الذي تصدره مؤسسة الفيلم البريطاني وسوف نعرف من خلاله أن هناك ٢٥٠ مهرجانًا سنويًا يُقام في مختلف أنحاء العالم وأن لكل مهرجان هويته الخاصة مثل مهرجان الطفولة، والشباب، والبيئة، والمرأة، والرسوم المتحركة، والرعب، والخيال العلمي، والأفلام القصيرة وهلم جرّا. هذه المهرجانات الرصينة تتحول، مع الأسف الشديد، في عالمنا العربي إلى تهمة حيث يردّد بعض المنتجين أو الموزعين أحيانًا بأنّ هذا الفيلم هو "بتاع مهرجانات" وأن ذاك المخرج هو "مخرج مهرجانات" أيضًا وكأن حضور المهرجان تهمة مع أنه تكريم للمخرج ولفيلمه ولطاقمه بالكامل.

يقف وراء هذه التُهمة من دون شك المنتج أو الموزع الذي لا يريد أن يفهم أن السينما هي فن وتجارة وصناعة أيضًا، لكنه لا يرى منها إلا الجزء التجاري الذي يدرّ عليه بالأموال الوفيرة ولا يكلف نفسه عناء مشاهدة أفلام المهرجانات التي يمكن القول إن الغالبية العظمى منها جديّة ومفيدة ومسليّة في كثير من الأحيان.

لا يتوقف تركيز خان بلندن على معالمها السينمائية وإنما يمتد إلى مواكب الممثلين، وتحركاتهم، وظهورهم المفاجئ هنا وهناك. ففي الساوث بانك يلتقي بالممثل كاري غرانت وكأنه قد خرج لتوّه من أحد أفلام هتيشكوك، أو يصادف الممثل فنسنت برايس وهو ينزّه كلبه الصغير، أو يشاهد نجمة الإغراء كيم نوفاك وهي في طريقها لمشاهدة أحد العروض في ميدان ليستر، أو يستأنس بمشهد الملكة وهي تتنقل بعربتها الذهبية التي تخطف الأبصار.

لا يخلو أسلوب خان المحبب من الإدهاش والمفاجأة فبينما هو يتصفح أحد كتب مايكل أنجلو أنطونيوني يلمح قدوم أنطونيوني بلحمه وشحمه ثم يتجه نحوه بعد تردد قصير ليخبره بأن معجب بكل أفلامه، وقد اكتشف عالمه من خلال فيلم "المغامرة" الذي دفعه لأن يصبح مخرجًا من دون أن ننسى دور الشخص السريلانكي الذي نبّه خان إلى السينما وجذبه إليها بشكل من الأشكال.

مفاجأة خان في هذا المقال أنه سوف يلتقي بأنطونيوني في مهرجان قرطاج عام ١٩٨٤ عندما اشترك فيلمه "خرج ولم يعد" بالمسابقة الرسمية ونال الجائزة الفضيّة فذكّره بمقولته ذائعة الصيت: "بأن كل مخرج فعليًا يخرج فيلمًا أوحد في حياته، وأن بقية الأفلام ليست إلا تكرارًا لهذا الفيلم" (ص٣٥). فكان ردّه الذي لا يخلو من خفة دم: "إذا كان المخرج مجتهدًا بما فيه الكفاية فربما يقدّم فيلمين بدلاً من فيلم واحد" (ص٣٥).

يتابع خان ما يكتبه بعض النقاد في مصر والعالم العربي وخاصة لبنان البلد الذي عاش فيه أكثر من سنتين ويشيد بتجربة الناقد السينمائي محمد رضا الذي أصدر عام ١٩٨٣ "الدليل السنوي المصور للسينما العربية والعالمية" الذي صدر منه ثلاثة أعداد لكنه تعثر لبضع سنوات ثم عاود الصدور من جديد عام ١٩٩٢ وقد اعتبر خان "هذا الدليل الهام والأوحد في عالم النشر السينمائي" (ص٣٦) من دون أن ينسى ذكر أهم المجلات السينمائية في إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة الأميركية. فمتعة القراءة النقدية عن الأفلام لا تختلف كثيرًا عن مشاهدتها.

الاختزال والتشذيب

تحتاج عملية الاختزال في السيناريو والحوار والمونتاج إلى شجاعة لكي تخلص الفيلم من تورماته وزوائده الثقيلة. وهذه العملية بحد ذاتها تنطوي على احترام كبير لذكاء المتفرج الذي ينبغي للمخرج ولطاقم العمل برمته أن يحسبون له ألف حساب. ويستشهد خان بالمونتيرة المبدعة نادية شكري التي منْتجت كل أفلامه، بأستثناء الديجيتال التي أشرفت عليها فقط، وكيف فاجأها غير مرة بقرار حذف مشاهد بأكملها كي ينقذ ثلاثة أفلام من الترهل وهي "موعد على العشاء" ١٩٨١، "زوجة رجل مهم" ١٩٨٧ و "فارس المدينة" ١٩٩١. جدير ذكره في هذا الصدد أن خان يقرأ عددًا من الكتب السينمائية ويشاهد أفلامًا كثيرة قبل أن يشرع بكتابة أي سيناريو جديد مُذكّرًا إيانا بأن المرحلة التي تسبق كتابة السيناريو لا تختلف عن مرحلة التهيؤ للامتحانات المدرسة المُقلقة.

لا يخفي خان تذمره من الاعتداء على أفلامه أو أفلام الآخرين التي تنافست وحصدت الجوائز حيث تُولّف ويُحذف منها الصوت ليستبدل بأغنية أو مقدمة لبرنامج تلفازي من دون استئذان المخرج أو المنتج ويعتبر هذه العملية انتهاكًا صارخًا لحقوق الفنان.

يرصد خان مشكلة أساسية تعاني منها السينما المصرية التي تعرض في أيام العيد أفلامًا لعادل إمام ونادية الجندي اللذين يهيمنان على معظم صالات السينما التي يبلغ عددها نحو ١٤٠ صالة تخدم أكثر من ٣٠ مليون متفرج الأمر الذي يضيّق الخناق على أصحاب الأفلام الأخرى الذين يرفضون عرض أفلامهم في الصالات المتبقية رغم حاجتهم الماسة إليها وينتظرون أوقاتًا أخرى تخلو فيها الهيمنة، وينعدم فيها الاحتكار.

تمتدّ صداقة خان بمأمون عبد القيّوم إلى أيام الدراسة في المتوسطة والثانوية حيث كان يجمعهما حب الذهاب إلى السينما لمشاهدة أفلام هتيشكوك وأغاثا كريستي. وحينما التقيا من جديد، عبد القيوم كرئيس دولة وخان كمخرج سينمائي اتفقا على مشروع فيلم سينمائي يحمل عنوان "يوسف وزينب" حيث يسافر يوسف إلى جزر المالديف في المحيط الهندي ويقع في حب زينب لكنه يكتشف أن حاجة الناس إليه هي أهم بكثير من أي مقابل مادي، كما أن قصة حبه لزينب هي التي أجبرته على الاستقرار في البلد رغم أوضاعها الاقتصادية السيئة.

الاختزال الذي أشرنا إليه آنفًا يتمثل بفن الإعلان الذي يتوجب فيه سرد حدّوتة بين ٣٠ و ٦٠ ثانية لا غير. وهو فن لا مجال فيه للإطناب كي تروّج عن فكرة أو سياسة أو مُنتج. فن الإعلان لجأ إليه أورسون ويلز وفليني وسكورسيزي وكوبولا وأبدعوا فيه. الإشارة المهمة التي توقف عندها خان هي جوائز لندن الدولية للإعلان عام ١٩٧٦ حيث بلغ عدد الأعمال المتسابقة ١٤، ٠٠٠ إعلان يمثل ٧١ دولة علمًا بأن العمل الفائز كان بسيطًا في الفكرة والتنفيذ.

عن الحوار المتمدن

المخرج محمد خان.. النموذج والإبداع

سعيد شيمى

تبدأ معرفتنا وصداقتنا من الطفولة.. ترعرعنا معاً وأحببنا السينما معاً.. وكل منا سلك طريقه بشكل ما، عندما سافر مع والديه إلى لندن عام ١٩٥٩ ونحن في سن الشباب، قرر هناك أن يدرس السينما حيث أيقن أن هذا هو طريقه فى الحياة.. كان يحبها بشدة.. شدة تصل إلى الحب الجنونى.. لأنه يملك خيالا متسعاً ورؤية تنمو باستمرار وتزداد ثقافة ومعرفة وهو هناك.. لندن عرض مفتوح على سينمات العالم من أمريكا الجنوبية والكتلة الشرقية.. وفرنسا وإيطاليا والشمال الأوروبى.. تبلورت ثقافته السينمائية بجانب الدراسة إلى بوتقة انصهر فيها فكره وأمله أن يصنع أفلاماً سينمائية مختلفة فى بلده.. مصر.

كانت دائماً العقبة أنه أجنبى.. بالرغم أنه لا يعلم ولا يشعر إلا بالبلد التى ولد بها وأحبها ويشعر بنبض شعبها وأرضها.. تمر السنوات فى كفاح بطولى من أجل أن يرجع إلى بلده ويحقق حلمه.. وينجح في ذلك بالعودة النهائية فى خريف عام ١٩٧٧، وكأن القدر أصبح رحيماً به بعدما أصبح فى منتصف العمر، حيث يعجب الفنان الراحل نور الشريف بالسيناريو المقدم له منه ويقرر إنتاجه فى باكورة أفلام محمد خان الروائية الطويلة حيث عرض الفيلم "ضربة شمس" عام ١٩٨٠، بعدما حصل على عدة جوائز محلية ودولية.. ومن هنا كتب النجاح لمحمد خان كمخرج جديد له نظرة مختلفة سينمائية وقتها خاصة فى شكل التكنيك والحركة وأسلوب غريب عن السينما المصرية، حيث إن الفيلم بالكامل مصور فى شوارع وأزقة القاهرة، وهذا لم يكن من سمات الفيلم المصرى وقتها، إلا فى فيلم وحيد عام ١٩٥٤ للمخرج الكبير كمال الشيخ باسم "حياة أو موت».

وبدأت مسيرة خان السينمائية بـ ٢٤ فيلماً روائياً وبعض الأفلام القصيرة.. وهى مسيرة تشرف أى فنان يحترم فنه وقيمه الإنسانية وبلده ويعمل بكل حب وإخلاص لرفع هذه القيم.

طوال حوالى عشرين عاماً وهو فى الغربة لم تنقطع أواصر الصداقة والمحبة بيننا بالخطابات وشرائط الكاسيت المسجلة والزيارات المتبادلة.. ولم يخفت حديثنا ومناقشتنا.. بل أحيانا شجارنا.. ومحوره الأفلام والسينما.. آمنت بموهبة خان من زمن كبير.. فى الصبى حيث كان يكتب القصص.. فى كراسة ويأتى لمنزلنا يجمعنا أنا وأختاى.. ليقرأ لنا أفكاره.. وكانت أغلبها مأساوياً.. أو بوليسياً، وأختى الصغرى تبكى من قصصه.. ونهم بإفهامها أنها قصص وليست حقيقية!

فى لندن يرسل لى أفكاراً عديدة وينشد ويتمنى أن ينفذها فيلماً فى يوم ما.. وفى عام ١٩٧٢ يحضر لمصر ونصنع معاً فيلماً روائياً قصيراً مقاس ٣٥ ملى باسم "البطيخة".. بعدما أصبحت أنا مصوراً محترفاً ودرست السينما والتصوير بالمعهد العالى للسينما، ومحاولات عديدة مر بها خان ليكون مقيماً وصانع أفلام هنا.. ولا مكان آخر إلا هنا.. بمصر.

كتب لى يوماً فى أحد خطاباته وهو فى أشد الألم واليأس "ولكن فى الكتابة لك أجد ملجأ للاتصال مع وجه آخر لنفسى».

كنت أنا الوحيد القريب له وجدانياً وعاطفياً والذى يؤمن بأنه يملك موهبة حقيقية ولكن ظروف هجرته ومرض والده والحياة الأسرية حيث إنه الولد الوحيد لوالديه تحتم عليه أن يرعاهما بكل ما يملك من جهد ومال.. ولذلك كان يعمل فى لندن باستمرار حتى يسدد ديون والده ويدفع أقساط المنزل المقيمين به.. ظروف صعبة دائماً تبعده عن حلمه السينمائى الذى لم يخبو يوماً ما عن فكره أو عقله.

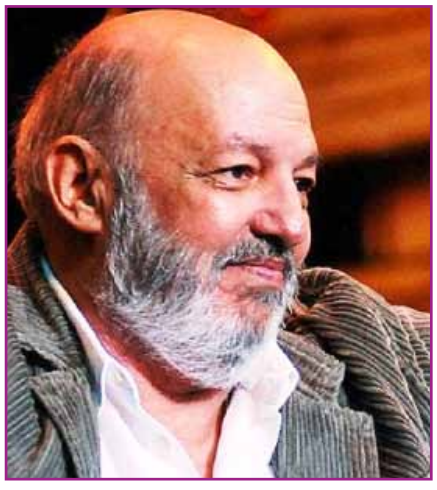

وفى أحد المواقف التى فشل فيها فى استمرار العمل السينمائى هنا وأوصلته للرجوع بالباخرة من مدينة بورسعيد إلى لندن.. كتبت له خطابا.. هو ذكرنى به بعد سنوات فى أحد خطاباته لى.. حين كنت أعمل كمصور محترف.. وهو هناك يكافح من أجل حياة أسرته.. وأعتقد أنى نسيت حلمنا المشترك من الشباب فى صنع أفلام تعبر عما نحبه ونعتقده ونرضى به.. كتبت إليه "حاول أن تتمتع بأيامك على ظهر الباخرة.. فإنها فرصة لتحاسب نفسك فى هدوء البحر وسحره.. فرصة لتفكر فى مستقبلك الباسم.. لاشك أنه مستقبل باسم.. وحين تصل إلى ذلك المستقبل سأذكرك بكلماتى هذه، وسأقول لك أنا ولا فخر، أنا أول من تنبأ لك بذلك، وأول من يهنيك بكل قلبه وشعوره، أخى ما أقرب الأمس باليوم.. بضع أيام ونلتقى.. ثم بضع سنين نعيش.. وبضع آلاف تبقى.. تبقى الذكرى.. وسيقولون فى يوم من الأيام محمد خان، الذى أحيى السينما العربية، الذى أسس مدرسة الواقعية فى مصر، الذى كان له الفضل فى وصول الفيلم العربى إلى العالم، لأنه اقترب من الحياة وصورها ونقلها كما هى.. إن لغة السينما يا خان ليست الإنجليزية أو الفرنسية، أو الإيطالية أو العربية.. أو أى لغة.. لغة السينما الحقيقة والواقع ولو اختلفت المجتمعات.. لأن النفس البشرية واحدة، لا تختلف كثيراً فى الجنس أو النوع فى الصين أو أمريكا.. الإنسان هو الإنسان.. والواقع الذى يلمسه بيده كل يوم ولا يشعر به.. يجب أن يلمسه ويراه على الشاشة، ومن هنا تأتى اللغة.. ربما لا تفهمنى" كتبت له هذا عام ١٩٦٣، وكنا فى حلمنا الكبير معا أن نصنع أفلاما تعبر عنا.

كل أفلام خان أو سينما خان من بعد هى أفلام من الناس ويعطيها مذاقه ويرجعها لهم مرة أخرى.. الناس العادية والحياة بكل ما بها من تناقض هذا ما يميزه.. فإن له نظرة خاصة ويستخلص لقطات مختارة هو الذى يراها بحرفة وفهم فى إثراء فيلمه.. وعمل منها نسيجاً يغزل بمهارة مؤثرة جامعاً الدراما والصورة وشريط الصوت فى سيمفونية أحبها جمهوره ومن يستحسن فهم فن الفيلم.. خان جمع بين ثقافة الشرق وثقافة الغرب.. وهذا جعل من أفلامه شيئاً فريداً ومختلفاً ومميزاً.. وحتى أيامه الأخيرة كان يحلم بالعمل بفيلم جديد وموضوع فريد.. وأعيد مقولة كتبتها من قبل فى نهاية كتابى عن أفلامى مع عاطف الطيب" ١٩٩٩، وهى مقولة من تاريخنا العريق للحكيم المصرى "سنب حوتب" ومنذ ٢٦٩٧، من الأسرة الرابعة، يقول "حافة القبر ليست نهاية الوجود، بل هى باب يغلق على الحياة ويفتح على الخلود" ومع كل التكريمات التى صاحبت وفاتك فى مصر والوطن العربى.. نعى قيمتك وخلودك.

م. الكواكب المصرية في ٣١. ١٠. ٢٠١٥

محمد خان.. وفن "بناء" الأفلام

أماني صالح

عندما يرحل أحد المبدعين تجد نفسك أمام حزن شخصي بقدر متابعتك لأعماله ومحبتك لشخصيته.. ويجتاح القلب حزن مع توالي كلمات الرثاء عندما يتذكر التليفزيون فجأة أن ثمة مبدعا رحل. فيكثف عرض أعماله التي ربما تشتاق لرؤيتها باقي العام. وهنا يأتي العقل يربت علي القلب مذكرا إياه أن الابداع لا يموت وبالتالي فالمبدع يعيش مع ابداعه القابل للاكتشاف والتأمل من جديد..

وفي حالة محمد خان.. اتفق القلب والعقل أن محمد خان كان حالة فنية مدهشة.. هذا الإصرار علي الانتاج حتي النفس الأخير.. التواجد علي شاشة السينما بأفلام مختلفة عن السائد.. وهي حالات انسانية في العادة عن بشر وأماكن وزمن حائر بين أمس شجي ويوم شقي وغد مجهول.. احتفظ خان بروح طيبة مع مختلف الأجيال.. يهنيهم إذا نجحوا.. يتعاون معهم في أعمالهم.. يعيد تقديم نفسه ويعيد اكتشاف الوجوه المألوفة في أفلامه كما يقدم الوجوه الجديدة..

باختصار هو "بناء" بالشدة.. يبني أفلام.. صانع.. بيصنع حيوات علي الشاشة لاخر لحظة.. لو تخيلنا ان شخصا يبني عمارة يراعي عناصر الجمال كما يهتم بالوظائف العملية.. يرفض مثلا استخدام اسمنت مغشوشا.. يعرف أنه ليس بالأساس لتستمر. ومع عماله لا يجعل منهم سخرة.. يترك لهم مساحات التكون مع البناء.. يفعل خان مثل هذا ولكن سينمائيا.. يبني حسب الأصول وسط كم عمارات عشوائية.. الغريب انها مطلوبة ومسكونة.. الغريب انها ليست منبوذة.. يسمونها تجارية.. يدعونها شعبية.. لا يبدو مهتما بما حوله مادام يمارس البناء.. بعض تجاربه السينمائية تبدو كالبناء في أرض قفر..

فعل البناء صعب لأنه اختبار للزمن.. تري هل يظهر بالمبني شروخ؟ هل يقع بدلا من أن ينهض؟ تري هل وهو يُدرك في مجموعه نلاحظ تفاصيله المكونة له؟ هذه اللقطات الحية.. الكادرات المعبرة.. ربما المبدع يتساءل مثلنا إن كان جهده وعرقه في البناء سيدرك أم يترك؟ ولعله في ظل الانهماك في البناء يعمل ولا يسأل.. محمد خان كعاطف الطيب ضمن سلسلة من مخرجين عظام نعرفهم.. بنوا وظلوا يبنون حتي نهايتهم.. باني العمارة ليس بالضرورة صاحبها الأوحد.. لذلك أحيانا يفوتنا الانتباه لجهد المخرج مع انبهارنا ببريق النجم مثلا. ولكن خان ورفاقه صنعوا بصمة خاصة.. بناء ينسب لهم.. اهتموا بأدق تفاصيله وتركوه لنا نحن المشاهدين آملين أن نكون السكان.. هل نأتنس بوجود بعضنا البعض في بناء يستحق السكن أم نتركه عمارة غير مسكونة؟ ربما حتي يدعونها بيتا للأشباح حتي يأتي ناقد جريء يأخذنا للعمل المهجور فنري ما لم نراه.. هذه هي الأفلام الحقيقية.. بناء وتفاصيل في انتظار مشاهد يسكن الأفلام ويسكن لها.. رحم الله كل من قدم فنا وغرضه البناء.. رحم الله محمد خان.

صحيفة الجمهورية المصرية ١٠. ٠٨. ٢٠١٦

فنان كبير وحملة ظالمة:

محمد خان أكثر « مصرية » من الذين يهاجمونه!

رجاء النقاش

منذ سنوات تعرض المخرج الفنان محمد خان لحملة خفية من الاتهام والتجريح تقول إنه من أصل باكستاني، ولا يجوز له أن يمثل مصر في المهرجانات الدولية، فتمثيله لمصر في هذه المهرجانات باطل!

وفي الأسابيع الأخيرة تجددت الحملة مرة أخري وإن كان فرسانها في هذه المرة مختلفين.

وفي حياتنا الثقافية والفنية ظاهرة عجيب نعاني منها اليوم.. ومنذ عشرات السنين.

فكلما ظهر فنان جديد مبدع يحبه الناس ويتحمسون له.. بدأت الغيوم تنتشر وتتجمع لتوجيه الاتهامات إلي هذا الفنان وتعكير صفو نجاحه وإقبال الناس علي فنه الجميل.

ولم يسلم من هذه الغيوم الداكنة حتي العمالقة الكبار في الثقافة والفن.

طه حسين كتب عنه أحدهم كتابا لايزال في الأسواق حتي اليوم يقول فيه: إن طه حسين عميل للصهيونية والاستعمار الفرنسي.

وعبدالوهاب كتبوا عنه إنه حرامي وسارق ألحان وليس عنده أصالة فنية من أي نوع.

ونجيب محفوظ العظيم قالوا عنه إنه أخذ جائزة نوبل من تل أبيب في إسرائيل ولم يأخذها من ستكهولم في السويد!

وأم كلثوم قالوا عنها إنها موضة قديمة.

ولكن هؤلاء الكبار والعمالقة استطاعوا بنبوغهم ومحبة الناس لهم أن يسحقوا هذه الاتهامات السخيفة والظالمة.

وليس من الغريب أن يتعرض «محمد خان» لمثل هذه الحملة وهو يصعد – فيلما بعد فيلم – إلي القمة الفنية التي يستحقها بموهبته وأصالته.

ولا أظن أن محمد خان بحاجة إلي من يدافع عنه لأنه يملك «محاميا» بليغا هو فنه الجميل ويملك محامين آخرين أشد بلاغة هم: جمهوره ونقاده الفنيون الذين يعرفون قيمته وقدره.

ولكن الذين يهاجمون «محمد خان» الآن هم الذين يستحقون أن نوجه إليهم بعض الضربات «بالقلم».. «الرصاص»! !

إن هؤلاء الذين يهاجمون هذا الفنان الكبير لم يقرأوا تاريخ مصر، ولا يعرفون شيئاً عن شخصية مصر.

ولو أنهم قرأوا وفهموا لأدركوا أن «محمد خان» أكثر مصرية منهم.. رغم أن والده باكستاني وآباءهم مصريون!

فتاريخ مصر يقول لنا بوضوح وقوة:

إن «المصرية» ليست صفة يكتسبها الإنسان بشهادة الميلاد فقط، ولكنها تحتاج إلي شهادة أخري أهم وأبقي هي شهادة الحب والعطاء والعمل المخلص الأصيل.

وهذه الشهادة الأخيرة هي التي تعترف بها مصر وخاصة في ميدان الثقافة والفن قبل أي ميدان آخر.

وعندما نتابع سلسلة تاريخنا الأدبي والفني المعاصر، سوف نجد فيه كثيرا من الأسماء التي لمعت في سماء مصر وأصحابها من أصول غير مصرية.

أحمد شوقي أمير شعراء عصره من أصل تركي.

وبيرم التونسي صاحب أجمل الأغاني، وأجمل الكلمات في حب مصر.. هو من أب تونسي مهاجر إلي الإسكندرية.

عباس العقاد، أحد أمراء العقل العربي في العصر الحديث، من أصل كردي.

يحيي حقي صاحب «قنديل أم هاشم» وعاشق «السيدة زينب» وأحد الفنانين الذين عبروا عن الشخصية المصرية تعبيرا بالغ الصدق والعمق والجمال..

... يحيي حقي من أصل تركي.

وأحمد رامي مبدع أغاني أم كلثوم الكبيرة والجميلة من أصل ألباني.

هؤلاء جميعا وغيرهم رغم أصولهم غير المصرية، أحبوا مصر وأحبتهم مصر، وهم جزء من تاريخنا الأصيل، وإذا «حذفنا» هذه الأسماء من تاريخنا المعاصر، فإن هذا التاريخ سوف يفقد أجمل صفحاته وأكثرها قوة وأصالة.

وما هي قيمة تاريخنا الثقافي والفني في العصر الحديث إذا حذفنا منه أسماء شوقي وبيرم التونسي والعقاد ورامي ويحيي حقي؟

إننا لو فعلنا ذلك سوف نكون مثل الذي يهدم الأهرام الثلاثة ومعها أبو الهول ومعبد الكرنك في الأقصر، بضربة واحدة.

ولست أدري لماذا نرفض أن يقوم الإرهابيون بمحاولات لتدمير آثارنا وتشويهها، ونسكت علي الإرهاب الآخر الذي يريد القضاء علي الموهبة في بلادنا بحجة أن أصحابها ليسوا من أصول مصرية؟

كيف نقبل مثل هذا الكلام الذي يرفضه عقل مصر وقلبها؟

إن مصر في موقعها الحضاري والجغرافي والتاريخي كانت علي مر العصور مكانا تلتقي فيه الموهبة الكبيرة في كل ميدان ومجال، وكان نابليون يقول عن مصر: «إنها رقبة العالم.. إنها أهم بلد في الدنيا».

هل أخذ نابليون «رشوة» من المصريين ليقول عن بلدهم هذا الكلام؟

إن الذين يرددون الاتهام ضد عباقرة مصر وفنانيها الموهوبين لم يقرأوا كلام نابليون، ولو قرأوه فلن يفهموه.

إن مصر لم تأخذ مكانتها في حضارة العالم، إلا لأنها فتحت صدرها على مر التاريخ لكل الثقافات الإنسانية، ولم تتردد مصر يوما في أن تستقبل المواهب الكبيرة وتخلطها بترابها ونيلها فيخرج من هذا الخليط ذهب خالص له بريق يخطف الأبصار.

وقد قرأت منذ أيام كلمات كتبتها وغنتها الممثلة الأمريكية المعروفة "شيرلى تمبل" تقول فيها: "يقولون إن مصر أم الدنيا.. ونحن نقول إن مصر هي كل الدنيا". وهذه الكلمات الجميلة ليست فنا يقوم على الخيال والمبالغة، ولكنها حقيقة تكاد تكون جزءا من حقائق العلم الثابتة... فمصر هي الدنيا كلها، لأن الكثيرين وفدوا إليها من كل أنحاء العالم واستقروا فيها وأحبوها وأعطوها كل حياتهم فأضافوا إليها وجعلوا من خريطتها الإنسانية أكبر بكثير من خريطتها الجغرافية.

ونحن عندما نمشي في أجمل مدن مصر وهي مدينة الإسكندرية ونحب أن نتذكر أصل هذه المدينة فسوف نعرف أن الإسكندر المقدوني هو الذى بناها وأعطاها اسمه سنة ٣٣٢ قبل الميلاد، فهل معنى ذلك أن الإسكندرية الجميلة ليست مدينة مصرية؟ وهل نطالب بهدمها لأن الذى بناها هو قائد عسكرى من جزيرة "مقدونيا" فى اليونان؟ !

إن هذا الكلام لا يعدو أن يكون نوعا من الهزل، وسوء الفهم، بل وسوء النية أيضا.

ونعود إلى موضوعنا الأصلى وهو هذا الاتهام السخيف للفنان محمد خان بأنه غير مصرى.

ومن الناحية الواقعية، نقول إن محمد خان إذا كان أبوه باكستانيا فأمه مصرية، وقد ولد فى مصر وعاش فيها وتنفس هواءها وشرب من ماء نيلها وأكل خبزها وشعر بأفراحها وأحزانها، مثله فى ذلك مثل جميع المصريين.

ونبغ محمد خان عندما نضج وأصبح مخرجا من مخرجى الصف الأول فى جيله، وتميز بأنه صاحب أفكار بديعة ورؤية عميقة للواقع والإنسان والحياة فى مصر، فانعكس ذلك على أفلامه الرائعة، ومنها "أحلام هند وكاميليا" ويكفى أن نذكر هذا الفيلم الذى أخرجه وكتب قصته محمد خان لنعرف – إذا كنا منصفين – إنه قصيدة سينمائية بديعة عن أحلام الإنسان المصرى البسيط وهمومه ومتاعبه، وضنى قلبه بحثا عن الأمن والسعادة. وأفلام محمد كلها مليئة بهذا الفهم العميق لمصر ومشاكلها وهذه الرؤية الإنسانية الشاعرية لأحلامها وكفاحها من أجل الحرية والعدالة.

وبهذا الجهد الفنى الكبير المتصل يكون محمد خان قد أعطى لمصر أكثر ألف مرة مما أعطاه الذين يهاجمونه وآباؤهم مصريون!

وبذلك يكون محمد خان أكثر مصرية من هؤلاء، وأعز فى عين مصر منهم جميعا.

لقد بنى هذا الفنان تاريخا كبيرا من الفن الأصيل، أما هم فلم يفعلوا أكثر من أن يقذفوا الناس بالطوب والحجارة.

وسبب هذه الحملة واضح ولا يخفى على أصحاب الضمائر المخلصة.

إنها ليست حملة على محمد خان بل هى حملة على الفن الناجح الأصيل، لحساب الفن التافه السطحى، ولو كان محمد خان ممن يقدمون هذا الفن الرخيص لوجد بين من يهاجمونه الآن أنصاراً يدافعون عنه ويضعونه فوق الرءوس.

ولكن محمد خان فنان كبير، يعرف أن الفن تصوير صادق للحياة، ونقد للواقع حتى يتغير هذا الواقع ويتحول إلى واقع أجمل.

ومثل هذا الفن الرفيع لا يرضى أصحاب الأذواق السطحية الذين يريدون من السينما أن تكون رقصة وجسدا عاريا وإثارة لا معنى لها ولا قيمة.

وهؤلاء الذين يهاجمون هذا الفنان الكبير لا يحبون الفن الرفيع ولا يتحملونه لأنه فن يحتاج إلى جهد لفهمه وتذوقه.. وهم سطحيون، ودعاة للسطحية، وأنصار للذين يريدون للسينما أن تكون تجارة وشطارة... بل ودعارة فى بعض الأحيان.

وسوف يبقى محمد خان بفنه الأصيل رغم هجوم هؤلاء الذين لا نعرف لهم جنسية ولا أصلا فى الفن والثقافة.

سوف يبقى الفنان الكبيرة... ويذهبون هم كما تتبدد الغيوم أمام أشعة الشمس الساطعة.

• مجلة الكواكب ١٩٩٣/٢/٩

رائد واقعية الثمانينات محمد خان:

أعشق السينما.. ودراما التليفزيون لا تستهويني

ياسمين كفافي

المخرج محمد خان مدرسة سينمائية متكاملة كان احد رواد الواقعية الجديدة في الثمانينات.. قدم العديد من الافلام الرائعة نذكر منها "ضربة شمس" .. "زوجة رجل مهم" .. "موعد علي العشاء" .. "في شقة مصر الجديدة" .. "فتاة المصنع" .. ومؤخراً "قبل زحمة الصيف" الذي اثار ضجة ليس فقط بسبب مشاهد مايوه هنا شيحة وجو الحرية العام في العلاقات الانسانية في الفيلم بل لأن الفيلم بلا بداية ووسط ونهاية عليهم فلماذا اقدم خان الذي سبق وقدم المرأة المطحونة في فتاة المصنع إلي الدخول في عالم الكمبوند واثرياءه كان للاسبوعي هذا الحوار معه:

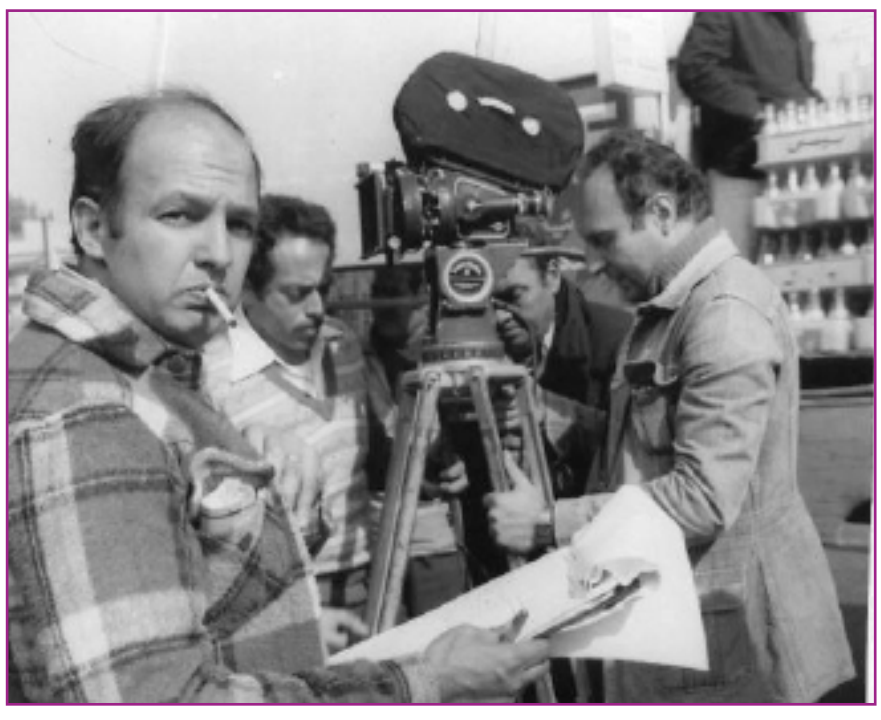

• شعرنا في لحظة اننا لم نتعرف علي الابطال بشكل مفصل بينما السيناريو مليء بفراغات بلا احداث لماذا؟

انا لن اعطي المشاهد المعلومات بمعلقة انا ارغب في تركه يتعايش مع الابطال كأنه قريبهم مثلا يحبهم يكرههم يتعرف عليهم انتو "مزهقتوش" من الفيلم التقليدي ادعو المشاهد ان يغير طريقة مشاهدته للافلام ويجرب شيئاً جديداً ويدعي لي.

• هل الاعلان وما فيه من مشاهد يقصد جلب الجمهور؟

اي اعلان يجوز له استخدام كل الوسائل لجذب الجمهور ما هو اعلان عادي يعني.

• انت صورت في الساحل الشمالي بمصر واعدت اكتشافه هل يمكن ان تدشن حملة لاعادة اكتشاف جمال مصر؟

مصر حلوة قوي ولكن صعب التصوير فيها نقل المعدات مكلف هناك اماكن اثرية ندفع ملايين ليسمح لنا بالتصوير فيها واماكن طبيعية في حضن الجبال غير مسموح لنا بالتصوير فيها اصلا طيب نعمل ايه اخدنا تصريح من القرية في الساحل الشمالي للتصوير والادارة كانت متفهمة وبرضه تكبدنا العديد من الأموال.

• احيانا تظل سنوات في بيتك ولكنك مؤخرا قدمت فيلمين في فترة متقاربة هل الانتاج اسهل حاليا؟

ابدا الانتاج صعب وبقالي سنتين قاعد في البيت بعد "فتاة المصنع" "قبل زحمة الصيف" أنا شاركت في انتاجه مع مجموعة من المنتجين بصراحة مش عاوز تمويل من الخارج "وتقعدوا تقولوا في الصحافة تمويل اجنبي ادينا بندفع من جيبنا" حتي تسير عجلة الانتاج.

• الا تداعبك فكرة تقديم دراما التلفزيون؟

ابدا انا أحب الدراما وبعشق السينما والدراما التليفزيونية لا تستهويني مطلقا.

• الفيلم لم يحصد جوائز في المهرجان؟

انا لا أحب هذه الكلمة المهرجانات لا تمثل لي اي شئ انا باخرج الفيلم ثم اقدمه للجمهور والمهرجانات واي حد يراه فيلم جيد اهلا مش قضيتي ان الفيلم يحصد جوائز انا شاركت في عشرات المهرجانات وبعدين المهرجانات مسيسة "كان" وغيره مهرجانات لها توجهات سياسية.

• هل اشتراك الفضائيات في انتاج الافلام مهم؟

طبعا القنوات تساهم في الانتاج لتنال فرصة عرضها حصريا علي شاشتها وهو أمر مفيد للقناة وللانتاج.

• بصراحة هل "هنا شيحة" عارضت في مشاهد القبل كعادة الممثلات اليوم أصحاب دعوات السينما النظيفة؟

"هنا" لم تعارض ولكنها مشكلة اجدها كل يوم أي ممثلة تخشي ان يتم فهمها بشكل خاطئ وكانها لو قدمت دور عاهرة مثلا يبقي ده بجد للاسف المجتمع أصبح بيجري ورا المظاهر هل المحجبة ملاك أو السافرة عاهرة لا طبعا ولكننا نطارد الشكل.

• هل واجهت هذه المشكلات مع سعاد حسني أو نجلاء أو ميرفت أمين؟

لا طبعا عمرهم ما تعبوني ولا سالوا ليه كانوا ممثلات عن حق للاسف المجتمع تغير مع منتصف الثمانينات وكذلك حال أهل الفن

• شخصيات الفيلم رغم قلتها لكنها تعبر عن طبقات عدة هل هذا مقصود؟

بالتأكيد كل شخصية تركز لمجموعة من البشر لكنها ايضا حالات خاصة تمثل نفسها ولا يجب التعميم.

• صحيفة الجمهورية المصرية ٠٥. ٠٥. ٢٠١٦

محمد خان

manarat

www.almadasupplements.com

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير
فخري كريم

رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين

سكرتير التحرير
رفعة عبد الرزاق

منارات

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

في ذكرى محمد خان

علاء المفرجي

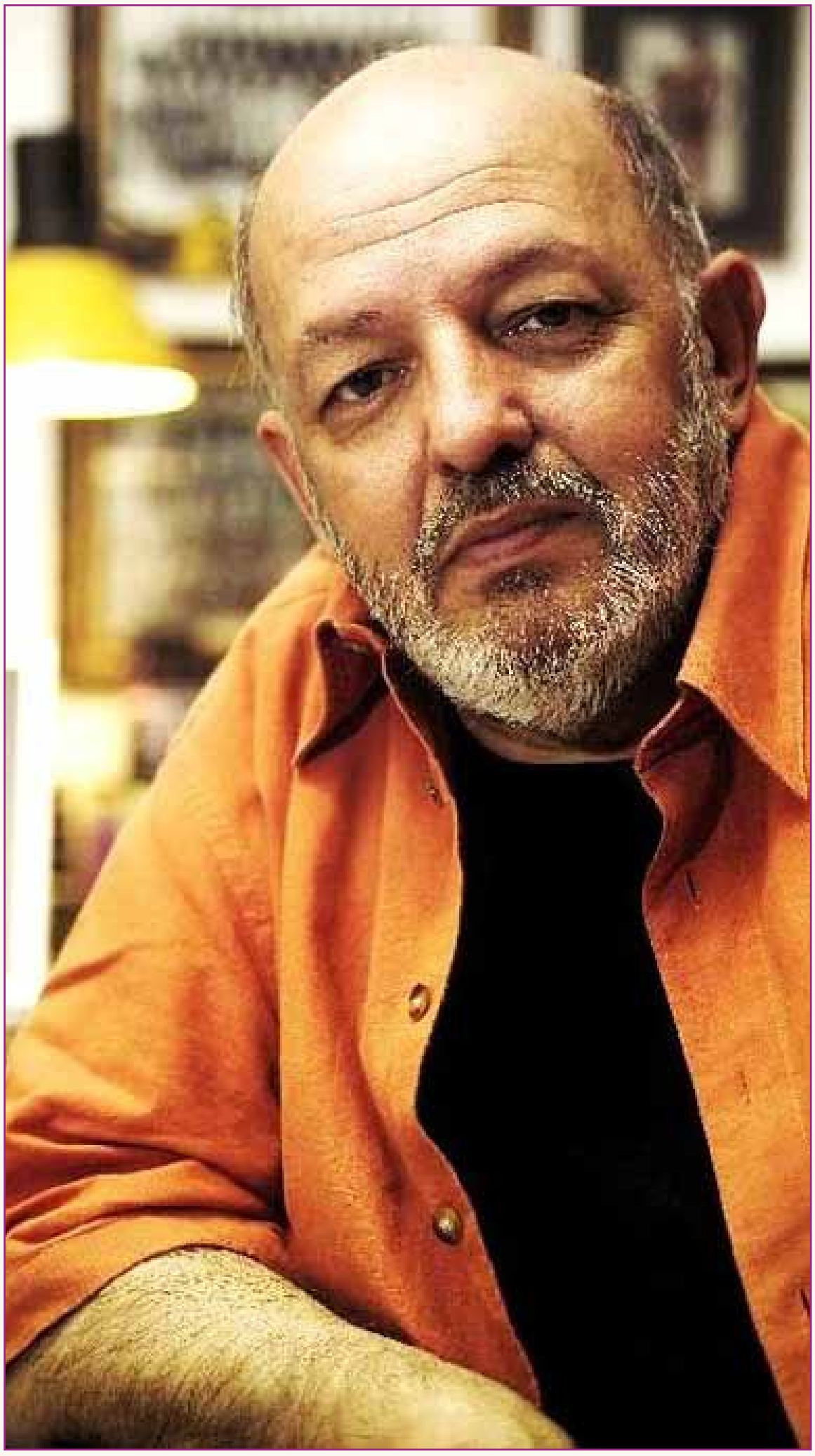

ولد خان في مصر في ٢٦ أكتوبر عام ١٩٤٢ لأب باكستاني وأم مصرية ويعد أحد أبرز مخرجي السينما الواقعية التي انتشرت في جيله من السينمائيين نهاية السبعينيات وطوال عقد الثمانينيات من القرن الماضي وتصور أفلامه حياة المصريين البسطاء.

وقدم خان في مسيرته الفنية أكثر من ٢٠ فيلما سينمائيا كتب قصة ١٢ منها بنفسه واختير ٤ من أفلامه ضمن أفضل ١٠٠ فيلم في تاريخ السينما المصرية وهي زوجة رجل مهم بطولة أحمد زكي وميرفت أمين وأحلام هند وكاميليا بطولة نجلاء فتحي وأحمد زكي وخرج ولم يعد بطولة فريد شوقي ويحيى الفخراني وليلى علوي وسوبرماركت بطولة نجلاء فتحي وممدوح عبد العليم وعادل أدهم.
وعرض له في الآونة الأخيرة فيلم قبل زحمة الصيف من بطولة هنا شيحة وماجد الكدواني. ومن أحدث أفلامه أيضا فيلم فتاة المصنع لهاني عادل وياسمين رئيس وبنات وسط البلد لمنة شلبي وهند صبري.
وحاز خان في مسيرته الفنية على عشرات الجوائز باسم السينما المصرية كما شارك كعضو لجنة تحكيم في عديد من المهرجانات الدولية ممثلا لمصر وتم تكريمه من المهرجان المصري القومي الرابع عشر للسينما عام ٢٠٠٨ باعتباره من العلامات البارزة في تاريخ السينما المصرية.
كون محمد خان مع بشير الديك وسعيد شيمي ونادية شكري وعاطف الطيب وخيري بشارة وداود عبد السيد جماعة سينمائية أطلق عليها «جماعة أفلام الصحبة»، جمعتها رابطة الصداقة ومجمل القضايا والهموم الفنية والثقافية بشكل عام. وكان الهدف من إنشاء هذه الجماعة هو إنتاج أفلام ذات مستوى جيد وتقدم جديداً، والفيلم الوحيد الذي قامت الجماعة بإنتاجه هو الحريف.
ارتبط محمد خان في أفلامه بأسماء في أكثر من عمل، مثل المونتيرة نادية شكري (التي قامت بمونتاج جميع أفلامه)، مدير التصوير سعيد شيمي (ثماني أفلام)، الموسيقار كمال بكير (سبعة أفلام)، السيناريست بشير الديك (ستة أفلام)، مدير التصوير طارق التلمساني (ثلاثة أفلام)، السيناريست عاصم توفيق (أربعة أفلام)، والسيناريست رؤوف توفيق (فيلمان)،والفنان احمد زكى (ستة أفلام).
في عام ١٩٥٦ سافر إلى إنجلترا لدراسة الهندسة المعمارية، إلا أنه التقى بالصدفة بشاب سويسري يدرس السينما هناك وذهب معه إلى مدرسة الفنون، فترك الهندسة والتحق بمعهد السينما في لندن. ولكن دراسته في المعهد اقتصرت فقط على الاحتكاك بالآلات ومعرفته للتقنية السينمائية، أما مدرسته الحقيقية فكانت من خلال تعرفه على السينما العالمية في الستينات، ومشاهدته لكمية رهيبة من الأفلام، ومعاصرته لجميع التيارات السينمائية الجديدة في نفس وقت نشوئها وتفاعلها. فقد شاهد أفلام الموجة الفرنسية الجديدة، وأفلام الموجات الجديدة للسينما التشيكية والهولندية والأمريكية، وجيل المخرجين الجدد فيها، كما تابع أفلام أنطونيوني وفلليني وكيروساوا وغيرهم من عمالقة الإخراج في العالم.
عاش محمد خان فترة طويلة في إنجلترا، دامت سبع سنوات، حيث أنهى دراسته في معهد السينما عام ١٩٦٣. بعدها عاد إلى القاهرة وعمل في شركة فيلمنتاج (الشركة العامة للإنتاج السينمائي العربي)، تحت إدارة المخرج صلاح أبو سيف، وذلك بقسم القراءة والسيناريو مع رأفت الميهي و مصطفى محرم و أحمد راشد و هاشم النحاس. ولم يستطع خان الاستمرار في العمل في هذا القسم أكثر من عام واحد، سافر بعدها إلى لبنان ليعمل مساعداً للإخراج مع يوسف معلوف ووديع فارس وكوستا وفاروق عجرمة. وبعد عامين هناك، سافر مرة أخرى إلى إنجلترا، حيث هزته هناك أحداث حرب ١٩٦٧. أنشأ دار نشر وأصدر كتابين، الأول عن السينما المصرية والثاني عن السينما التشيكية، وكان يكتب مقالات عن السينما. وفي عام ١٩٧٧ عاد إلى مصر وأخرج فيلماً قصيراً.